

في سرورهم لما فيه من تعظيمهم والاستخفاف باعدائهم والجملة الاستفهامية حينئذ معمولة لقول محذوف وقع حالا من ضمير يضحكون أو من ضمير ينظرون أي يضحكون أو ينظرون مقولا لهم هل ثوب الخ ولم يتعرض لذلك الجمهور وفي البحر الاستفهام لتقرير المؤمنين والمعنى قد جوزى الكفار ما كانوا الخ وقيل هل ثوب متعلق بينظرون والجملة في موضع نصب به بعد اسقاط حرف الجر الذي هو الى انتهى وما مصدرية أو موصولة والعائد محذوف أي يفعلونه والكلام بتقدير مضاف أي ثواب أجزائه ما كانوا الخ وقيل هو بتقدير باء السببية أي هل ثوب الكفار بما كانوا وقرأ التحويان وحمة وابن محيصن بادغام اللام في التاء والله تعالى أعلم

### سورة الانشقاق

ويقال سورة انشقت وهي مكة بلا خلاف وآياتها ثلاث وعشرون آية في البصري والشامي وخمس وعشرون في غيرها ووجه مناسبتها لما قبلها يعلم مما نقلناه عن الجلال السيوطي فيها قبل وأوجز بعضهم في بيان وجه ترتيب هذه السور الثلاث فقال ان في انفطرت التعريف بالحفظة الكاتين وفي المطلفين مقر كتبهم وفي هذه عرضها في القيامة

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ) أي بالفهم كإروى عن ابن عباس وذبح اليه الفرام والزوج كما في البحر ويشهد له قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالفهم فالقرآن يفسر بعضه بعضا وقيل تنشق لهول يوم القيامة لقوله تعالى وانشقت السماء فهي يومئذ واهية وبحث فيه بانه لا ينافي ان يكون الانشقاق بالفهم وأخرج ابن أبي حاتم عن علي كرم الله تعالى وجهه انها تشق من الهجرة وفي الآثار انها باب السماء وأهل الهيئة يقولون انها نجوم صفار متقاربة جدا غير متميزة في الحس ويظهر ذلك ظهورا بينا لمن نظر اليها بالارصاد ولا مناقاة على ما قيل من ان المراد بكونها باب السماء ان مهب الملائكة عليهم السلام ومصعدهم من جهتها وذلك بجامع كونها نجوما صفارا متقاربة غير متميزة في الحس وخبر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أرسل معاذا الى أهل اليمن فقال له يا معاذ انهم سائلوك عن الهجرة فقل هي لعاب حية تحت العرش ومنه قيل انها في البحر المكفوف تحت السماء لا يكاد يصح والقول المذكور لا ينبغي ان يحكى الا لئيبه على حاله وقرأ عبيد بن عقيل عن أبي عمرو انشقت وكذا ما بعد من نظائره بانها كسرا في الوقف وحكى عنه أيضا الكسر أبو عبيد الله بن خالويه وذلك لغة طي على ما قيل وعن أبي حاتم سمعت اعرابيا فصيحا في بلاد قيس يكسر هذه التاء أي تاء التأنيث اللاحقة للفعل وهي لغة ولعل ذلك لان الفواصل قد تجرى مجرى القوافي فكما ان هذه التاء تكسر في القوافي كما في قول كثير عزة من قصيدة

وما أنا بالداعي لئزة بالردى ❦ ولا شامت ان قيل عزة ذلت

الى غير ذلك من أبيات تلك القصيدة تكسر في الفواصل واجزاء الفواصل في الوقف مجرى القوافي مبيع معروف كقوله تعالى الظنوننا والرسولا في سورة الاحزاب وحمل الوصل على حالة الوقف موجود أيضا في الفواصل (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا) أي استتمت له تعالى يقال أذن اذا سمع قال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به ❦ وان ذكرت بشر عندم أذنوا

وقال قنبر ان يأذنواربية طاروا بها فرحا ❦ وما هم أذنوا من صالح دفنوا

والاستماع هنا مجاز عن الانقياد والطاعة أي انقادت لتأثير قدرته عز وجل حين تملقت ارادته سبحانه

بانشقاقها انقياد المأمور المطواع اذا ورد عليه أمر الامر المطاع والتعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة اليها للاشعار بعملة الحكم وهذه الجملة ونظيرتها بعد قيل بمنزلة قوله تعالى أتينا طائفتين في الانبياء عن كون مانسب الى السماء والارض من الانشقاق والمد وغيرها جاريا على مقتضى الحكمة على ما قرره (وَحَقَّتْ) أى جملة حقيقة بالاستماع والانقياد لكن لا بعد ان لم تكن كذلك بل في نفسها وحد ذاتها من قولهم هو محقوق بكذا وحقيق به وحاصل المعنى انقادت لربها وهي حقيقة وجديرة بالانقياد لما أن القدرة الربانية لا يتعاصها أمر من الامور لا الامر اختصت به من بين الممكنات وذكر بعضهم ان أصل الكلام حق الله تعالى عليها بذلك أى حكم عليها بتسخم الانقياد على معنى اراده سبحانه منها ارادة لانقض لها وقيل المعنى وحق لها أن تنشق لشدة الهول والجملة على ما اختاره بعض الاجلة اعتراض مقرر لما قبلها وقيل معطوفة عليه وليس بذلك (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ) قال الضحاك بسطت باندكاج جبالها وأكامها وتسويتها فصارت قاعا صافصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمنا وقال بعضهم زيدت سعة وبسطة من مده بمعنى امده أى زاده ونحوه ما قيل جرت فزاد انبساطها وعظمت سعتها وأخرج الحاكم بسند جيد عن جابر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال تمد الارض يوم القيامة مد الاديم ثم لا يكون لابن آدم منها الا موضع قدميه (وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا) أى رمت ما في جوفها من الموتى والكنوز كما أخرج ذلك عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة واليه ذهب الزجاج واقتصر بعضهم كابن جبير وجماعة على الموتى بناء على أن القاء الكنوز اذا خرج الدجال وكأن من ذهب الى الاول لا يسلم القاء الكنوز يومئذ ولو سلم يقول يجوز أن لا يكون عاما لجميع الكنوز وانما يكون كذلك يوم القيامة والقول بأن يوم القيامة متسع يجوز أن يدخل فيه وقت خروج الدجال ينبغي أن يلقى ولا يلتفت اليه (وَتَخَلَّتْ) أى وخلت عما فيها غاية الخلو حتى لم يبق فيها شيء من ذلك كأنها تكلفت في ذلك أقصى جهدها فصيغة التفعّل لتكلف والمقصود منه المبالغة كما في قولك تحمل الحليم وتكرم الكريم وقيل تخلت بمن على ظهرها من الاحياء وقيل مما على ظهرها من جبالها وبحارها وكلا القولين كما ترى وقد أخرج أبو القاسم الحلبي في الديباج عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال أنا أول من تنشق عنه الارض فاجلس جالسا في قبري وان الارض تحرك بى فقلت لها مالك فقالت ان ربي أمرنى ان أتى ما في جوفي وان اتخلى فاكون كما كنت اذ لاشيء في ذلك قوله تعالى وألقت ما فيها وتخلت (وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا) في الالفاء وما بعده (وَحَقَّتْ) الكلام فيه نظير ما تقدم وفيه اشارة الى ان ما ذكر وان أسند الى الارض فهو بفعل الله تعالى وقدرته عز وجل وتكرر كلمة اذا لاستقلال كل من الجملة بنوع من القدرة (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ) أى جاهد ومجد جدا في عملك من خير وشر (إِلَىٰ رَبِّكَ كَادِحًا) أى طول حياتك الى لقاء ربك أى الى الموت وما بعده من الاحوال المثلة بالالفاء والكدح جهد النفس في العمل حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه قال ابن مقبل

وما الدهر الا تارتان فمنهما \* أموت وأخرى أبتغى العيش أكدح

وقال آخر ومضت بشاشة كل عيش صالح \* وبقيت أكدح للحياة وأنصب

(فَمَلَأَ فِيهِ) أى فلاق له عقيب ذلك لامحالة من غير صارف يلويك عنه والضمير له عز وجل أى

فلاق جزائه تعالى وقيل هو للكدح أى فلاقى جزاء الكدح وبولغ فيه على نحو انما هي أعمالكم ترد اليكم

والظاهر ان ملاقيه معطوف على كادح على القولين وقال ابن عطية بعد ذكره التثاني قاله على هذا عاطفة جملة الكلام على الجملة التي قبلها والتقدير فانت ملاقيه ولا يظهر وجه التخصيص والمراد بالانسان الجنس كما يؤذن به التقسيم بعد وقال مقاتل المراد به الاسود بن هلال الخزومي جادل اخاه ابا سلمة في أمر البعث فقال أبو سلمة اى والذى خلقك اتركبن الطبقة وتوافين العقبة فقال الاسود فابن الارض والسماء وما حال الناس وكأنه أراد انها تزلت فيه وهي تمام الجنس وقيل المراد أبى بن خلف كأن يكبح في طلب الدنيا وايداه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والاصرار على الكفر وامل القائل أراد ذلك أيضا وأبعد غاية الابعاد من ذهب الى انه الرسول عليه الصلاة والسلام على ان المعنى انك تكبح في ابلاغ رسالات الله عز وجل وارشاد عباده سبحانه واحتمال الضرر من الكفار فأبشرك انك تلقى الله تعالى بهذا العمل وهو غير ضائع عنده جل شأنه وجواب اذا قيل قوله تعالى ( فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ) الح كافي قوله تعالى فاما يا أيها الذين آمنوا فأتوا الله بغير غش ولا هم يحزنون وقوله تعالى يا أيها الانسان الخ اعراض وقيل هو محذوف للتهويل أى كان ما كان مما يضيق عنه نطاق البيان وقدره بمضمون نحو ما صرح به في سورتي التكاوير والانفطار وقيل هو ما دل عليه يا أيها الانسان الخ وتقديره لاقى الانسان كدحه وقيل هو نفسه على حذف الفاء والاصل فيا أيها الانسان أو بتقدير يقال وقال الاخفش والمبرد هو قوله تعالى فلاقية بتقدير فانت ملاقيه ليكون مع المقدر جملة وعلى هذا جملة يا أيها الانسان الخ معترضة وقال ابن الانبارى والبلخي هو وأذنت على زيادة الواو كما قيل في قوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وعن الاخفش ان اذا هنا لاجواب لها لانها ليست بشرطية بل هي في اذا السماء متجردة عنها متبداً وفي واذا الأرض خبر والواو زائدة أى وقت انشقاق السماء وقت مسد الأرض وقيل لاجواب لها لانها ليست بذلك بل متجردة عن الشرطية واقعة مفعولا لا ذكر محذوف ولا يخفى ما في بعض هذه الاقوال من الضعف ولعل الاولى منها الاولان والحساب اليسير السهل الذى لا مناقشة فيه كما قيل وفسره عليه الصلاة والسلام بالعرض وبالنظر في الكتاب مع التجاوز فقد أخرج الشيخان والترمذى وأبو داود عن عائشة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب الاهلك قلت يا رسول الله جعلنى الله تعالى فذلك أليس الله تعالى يقول فاما من اوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك وأخرج أحمد وعبد بن حميد وابن مردويه والحاكم وصححه عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في بعض صلواته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف عليه الصلاة والسلام قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ( وَيُنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ) أى عشرته المؤمنين مبتهجا بحاله قائلا هاؤم اقرؤا كتابيه وقيل أى فريق المؤمنين مطلقا وان لم يكونوا عشرته اذ كل المؤمنين أهل للمؤمن من جهة الاشتراك في الايمان وقيل أى الى خاصته ومن أعداه الله تعالى له في الجنة من الحور والعلمان وأخرج هذا ابن المنذر عن مجاهد وقرأ زيد بن على ويقلب مضارع قلب مبنيا للمفعول ( وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَأَاهُ ظَهْرَهُ ) أى يؤتاه بشماه من وراء ظهره قيل نقل يمتناه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماه وروى أن شماله تدخل في صدره حتى تخرج من وراء ظهره فيأخذ كتابه بها فلا تدافع بين ما هنا وما في سورة الحاقة حيث لم يذكر فيه الظهر ثم هذا ان كان في الكفرة وما قبله في المؤمنين المتقين فلا تعرض هنا لامصاة كما استظهره في البحر وقيل لا بعد في ادخال العصاة في أهل اليمين اما لانهم يعطون كتبهم باليمين بعد الخروج من النار كما اختاره ابن

عطية أو لانهم يعطونها بها قبل لكن مع حساب فوق حساب المتقين ودون حساب الكافرين ويكون قوله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا من وصف الكل بوصف البعض وقيل انهم يعطونها بالشمال وتمييز الكفرة بكون الاعطاء من وراء ظهورهم ولعل ذلك لان مؤتى الكتب لا يتحملون مشاهدة وجوههم لكمال بشاعتها ولغاية بغضهم اياهم أو لانهم يبدوا كتاب الله وراء ظهورهم ﴿ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴾ يطلبونه وينادونه ويقول ياثبوراه تعالى فهذا أوانك والثبور الهلاك وهو جامع لانواع المكاره ﴿ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴾ يقامى حرها أو يدخلها وقرأ أكثر السبعة وعمر بن عبد العزيز وأبو الششاء والحسن والاعرج يصلى بضم الياء وفتح الصاد واللام مشددة من التصلية لقوله تعالى وتصلية جحيم وقرأ أبو الاشهب وخارجة عن نافع وأبان عن عاصم والعتكى وجماعة عن أبي عمرو يصلى بضم الياء ساكن الصاد مخفف اللام مبنيا للمفعول من الاصلاح لقوله تعالى ونصله جهنم ﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ ﴾ في الدنيا ﴿ مَسْرُورًا ﴾ فرحا بطرا مترفا لا يخطر بباله أمور الآخرة ولا يتفكر في العواقب ولم يكن حزينا متفكرا في حاله وما له كسنة الصالحين والجملة استئناف لبيان علة ما قبلها وقوله تعالى ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ تعليل لسروره في الدنيا أى ظن أن لن يرجع الى الله تعالى تكذيبا للعماد وقيل ظن أن لن يرجع الى العدم أى ظن انه لا يموت وكان غافلا عن الموت غير مستعد له وليس بشيء والخور الرجوع مطلقا ومنه قول الشاعر

وما المرء الا كالشهاب وضوئه ✽ يحورر مادأ بعد إذ هو ساطع

والتقييد هنا بقرينة المقام وان مخففة من الثقيلة سادة مع ما في حيزها مسد مفعولى الظن على المشهور ﴿ بَلَى ﴾ ايجاب لما بعد لن وقوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴾ تحقيق وتعليل له أى بلى يحور البتة أن ربه عز وجل الذى خلقه كان به وباعماله الموجبة للجزاء بصيرا بحيث لا تخفى عليه سبحانه منها خافية فلا بد من رجه وحسابه ومجازاته ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّقِيِّ ﴾ هى الحمرة التى تشاهد في أفق المغرب بعد الغروب وأصله من رقة الشيء يقال شق شق أى لا يتناسك لرقته ومنه أشفق عليه رق قلبه والشفقة من الاشفاق وكذلك الشفق قال الشاعر

تهوى حياتى وأهوى موتها شفقاً ✽ والموت أكرم نزال على الحرم

وقيل البياض الذى بلى تلك الحمرة ويرى بعد سقوطها وفي تسمية ذلك شفقاً خلاف فالجمهور على أنه لا يسمى به وأبو هريرة وعمر بن عبد العزيز وأبو حنيفة رضى الله تعالى عنهم على أنه يسمى وروى أسد بن عمرو عن أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه انه رجع عن ذلك الى ما عليه الجمهور وتام الكلام عليه فى شروح الهداية وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد وعكرمة أنه هنا النهار كله . وروى ذلك عن الضحاك وابن أبى نجيب وكأنه شجهم على ذلك عطف الليل عليه وعن عكرمة أيضا انه ما بقى من النهار والفاء فى جواب شرط مقدر أى اذا عرفت هذا أو اذا تحققت الحور بالبعث فلا أقسم بالشفق ﴿ وَاللَّيْلُ وَمَا وَسَقَ ﴾ وما ضم وجمع يقال وسقه فانسق واستوسق أى جمعه فاجتمع ويقال طعام موسوق أى مجموع وابل مستوسقة أى مجتمعة قال الشاعر

ان لنا قلائصا حقائقا ✽ مستوسقات لم يجدن سائقا

ومنه الوسق الاصواع المجتمعة وهى ستون صاعا أو حمل بعير لاجتماعه على ظهره وما احتمل المصدرية والموصولة والجمهور على الثانى والعائد محذوف أى والذى وسقه والمراد به ما يجتمع بالليل ويأى الى مكانه من الدواب وغيرها

وعن مجاهد ما يكون فيه من خيراً وشراً وقيل ما تراه وغطى عليه بظلمته وقيل ما جمعه من الظلمة وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن ابن جبير انه قال وما وسق وما عمل فيه ومنه قوله

فيوما نرانا صالحين وتارة  $\text{ت}$  تقوم بنا كالواسق المتليب

وقيل وسق بمعنى طرد أى وما طرده الى أماكنه من السواب وغيرها أو ما طرده من ضوء النهار ومنه الوسيقة قال في القاموس وهي من الأبل كالرفقة من الناس فاذا سرقت طردت معا (والقمر إذا اتسق) أى اجتمع نوره وصار بدرا (لتره كبن طبعا عن طبق) خطاب لجنس الانسان المتنادى أولاً باعتبار شموله لا أفراده والمراد بالركوب الملاقة والطبق في الاصل ما يطبق غيره مطلقاً وخص في العرف بالحال المطابقة لغيرها ومنه قول الاقرع بن حابس

انى امرؤ قد حليت الدهر أشطره  $\text{ت}$  وساقى طبق منه الى طبق

وعن للمجاوزه وقال غير واحد هي بمعنى بعد كما في قولهم سادوك كائرا عن كابر وقوله

مازلت أقطع منها عن منهل  $\text{ت}$  حتى أنخت يباب عبد الواحد

والمجاوزه والبعدية متقاربان والجار والمجرور متعلق بمحذوف وقع صفة لطبق أو حالاً من فاعل تركيب والظاهر ان نصب طبقاً على أنه مفعول به أى لتسلاقتن حالاً بمجاوزه لخال أو كائنة بعد حال أو مجاوزين لخال أو كائنين بعد حال كل واحدة مطابقة لاحتها في الشدة والهول وجوز كون الركوب على حقيقته وتعمل الحال مركوبة مجازاً وقيل نصب طبقاً على التشبيه بالظرف أو الحالية وقال جمع الطبق جمع طبقة كتخمة وتخمة وهي المرتبة ويقال انه اسم جنس جمعى واحده ذلك والمعنى لتر كبن أحوالاً بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القسامة واهوالها ورحبها العليبي فقال هذا الذى يقتضيه النظم وترتب الفاء في فلا أقسم على قوله تعالى بلى ان ربه كان به بصيراً وفسر بعضهم الاحوال بما يكون في الدنيا من كونهم نطفة الى الموت وما يكون في الآخرة من البعث الى حين المستقر في احدى الدارين وقيل يمكن ان يراد بطبقا عن طبق الموت المطابق للمدم الاصل والاحياء المطابق للاحياء السابق فيكون الكلام قسماً على البعث بعد الموت ويجرى فيه ما ذكره العليبي وأخرج نعيم بن حماد وأبو نعيم عن مكحول انه قال في الآية تكوّنون في كل عشرين سنة على حال لم تكونوا على مثلها وفي رواية ابن المنذر وابن ابى حاتم عنه في كل عشرين عاماً تمخّدون أمراً لم تكونوا عليه فالطبق بمعنى عشرين عاماً وقد عد ذلك في القاموس من جملة معانيه وما ذكر بيان للمعنى المراد وقيل الطبق هنا القرن من الناس مثله في قول العباس بن عبد المطلب يمدح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

وأنت لما ولدت أشرفت الارض وضأت بنورك الافق

تنقل من صالب الى رحم  $\text{ت}$  اذا مضى عالم بدا طبق

وان المعنى تركيب سنين من مضى قبلكم قرناً بعد قرن وكلا القولين خلاف الظاهر وقرأ عمر وابن مسعود وابن عباس ومجاهد والاسود وابن جبير ومسروق والشعبي وأبو العالية وابن وثاب وطلحة وعيسى والاخوان وابن كثير تركيب بتاء الخطاب وفتح الباء وروى عن ابن عباس وابن مسعود انهما أيضاً كسرا تاء المضارعة وهي لغة بنى تميم على أنه خطاب للانسان أيضاً لكن باعتبار اللفظ لا باعتبار الشمول وأخرج البخارى عن ابن عباس ان الخطاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وروى ذلك عن جماعة وكان من ذهب الى أنه عليه الصلاة والسلام هو المراد بالانسان فيما تقدم يذهب اليه وعليه يراد تركيب أحوالاً شريفة بمسند

أخرى من مراتب القرب أو مراتب من الشدة في الدنيا باعتبار ما يقاسيه صلى الله تعالى عليه وسلم من الكفرة ويعانيه في تليغ الرسالة أو الكلام عدة بالنصر أى لتلاقن فتحا بعدفتح ونصرا بعد نصر وتبشيرا بالمراج أى تركبن سماء بعد سماء كما أخرجه عبد بن حميد عن ابن عباس وابن مسعود وأيد بالتوكيد بالجملة القسمية والتعقيب بالانكارية وأخرج ابن المنذر وجماعة عن ابن مسعود أنه قال في ذلك يعنى السماء تنفطر ثم تشق ثم تحمر وفي رواية السماء تكون كالمهل وتكون وردة كالدهان وتكون واهية وتشقق فتكون حالا بعد حال فالتاء للتأنيث والضمير الفاعل عائد على السماء وقرأ عمر وابن عباس أيضا إركبن بآله آخر الحروف وفتح الباء على الالتفات من خطاب الإنسان الى الفية وعن ابن عباس يعنى نبيكم عليه الصلاة والسلام فجعل الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى على نحو ما تقدم وقيل الضمير الغائب يعود على القمر لانه يتغير أحوالا من سرار واستهلال وأبدار وقرأ عمر أيضا لير كبن بياه النبية وضم الباء على ان ضمير الجمع للإنسان باعتبار الشمول وقرىء بآله الفوقية وكسر الباء على تأنيث الإنسان المخاطب باعتبار النفس وأمر تقدير الحالية المشار اليها فيها مر على هذه القراءات لا يخفى والغناء في قوله تعالى ﴿ فَاَلْهَمُوا لِيَوْمَئِذٍ ﴾ جوز ان تسكون لترتيب ما بعدها من الانكار والتعجب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة وأحوالها المشار اليها بقوله تعالى لتركن الخ على بعض الواجه الموجبة للإيمان والسجوداى اذا كان حالهم يوم القيامة كما أشير اليه فأى شيء لهم حال كونهم غير مؤمنين أى أى شيء يمنهم من الايمان بالله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر ما يجب الايمان به مع تعاضد موجباته من الاهوال التى تكون تاركة يومئذ وجوز أن يكون لترتيب ذلك على ما قيل من عظيم شأنه عليه الصلاة والسلام المشار اليه بقوله سبحانه لتركن الخ على بعض آخر من الواجه السابقة فيه أى اذا كان حاله وشأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما أشير اليه فأى شيء يمنهم من الايمان به عليه الصلاة والسلام وجوز ان يكون لترتيب ذلك على ما تضمنه قوله سبحانه فلا أقدم الخ مما يدل على صحة البعث من التغييرات العلوية والسفلية الدالة على كمال القدرة واليه ذهب الامام أى اذا كان شأنه تعالى شأنه كما أشير اليه من كونه سبحانه وتعالى عظيم القدرة واسع العلم فأى شيء يمنهم عن الايمان بالبعث الذى هو من جملة الممكنات التى تشملها قدرته عز وجل ويحيط بها علمه جل جلاله ﴿ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴾ عطفت على الجملة الحالية فى حالة مثلها أى فأى مانع لهم حال عدم سجودهم عند قراءة القرآن والسجود مجاز عن الخضوع اللازم له على ما روى عن قتادة او المراد به الصلاة وفي قرن ذلك بالايمان دلالة على عظم قدرها كما لا يخفى أو هو على ظاهره فالمراد بما قبله قرىء القرآن المخصوص أو وفيه آية سجدة وقد صح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه سجد عند قراءة هذه الآية أخرجه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وغيرهم عن ابي هريرة قال سجدنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في اذا السماء انشقت وقرأ باسم ربك وأخرج الشيخان وأبو داود والنسائى عن ابي رافع قال صليت مع ابي هريرة العتمة فقرأ اذا السماء انشقت فسجدت فقلت له فقال سجدت خلف ابي القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ازال أسجد فيها حتى القاء عليه الصلاة والسلام وفي ذلك رد على ابن عباس رضى الله تعالى عنهما حيث قال ليس في المنفصل وهو من سورة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل من الفتح وقيل وهو قول الاكثر من الحجرات سجدة وهي سنة عند الشافعى وواجبة عند ابي حنيفة قال الامام روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقرئش تصفق فوق رؤسهم وتصفر فنزلت هذه الآية واحتج أبو حنيفة على وجوب السجدة بهذا من وجهين

الاول ان فعله عليه الصلاة والسلام يقتضى الوجوب لقوله تعالى فاتبعوه الثانى انه تعالى ذم من يسمعه ولا يسجد وحصول الذم عند الترك يدل على الوجوب انتهى وفيه بحث مع ان الحديث كما قال ابن حجر لم يثبت ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ أى بالقرآن وهو انتقال عن كونهم لا يسجدون عند قراءته الى كونهم يكذبون به صريحا ووضع انوصول موضع ضميرهم للتسجيل عليهم بالكفر والاشعار بعلّة الحكم وقرأ الضحاك وابن ابي عمير يكذبون مخففا وفتح الياء ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أى بالذى يضمرونه في صدورهم من الكفر والحسد والبغضاء والبغى فما موصولة والمعائد محذوف وأصل اليعساء جعل الشيء في وعاءه وفي مفردات الراغب اليعاء حفظ الائمة في وعاءه ومنه قوله ﴿والشر اخبت ما أوعيت من زاد﴾ وأريد به هنا الاضمار مجازا وهو المروى عن ابن عباس ولا يلزم عليه كون الآية في حق المنافقين مع كون السورة مكية كما لا يخفى وفسره بعضهم بالجمع وحكى عن ابن زيد وجوز ان يكون المعنى والله تعالى أعلم بما يجههونه في صحفهم من أعمال السوء واياها كان فعلم الله تعالى بذلك كناية عن مجازاته سبحانه عليه وقيل المراد الاشارة الى ان لهم وراء التكذيب قبائح عظيمة كثيرة يضيق عن شرحها نطاق العبارة وقال بعضهم يحتمل ان يكون المعنى والله تعالى أعلم بما يضمرون في أنفسهم من أدلة كونه أى القرآن حقا فيكون المراد المبالغة في عنادهم وتكذيبهم على خلاف علمهم والظاهر ان الجملة على هذا حال من ضمير يكذبون وكونها كذلك على ما قيل من الاشارة خلاف الظاهر وقرأ أبو رجا بما يعون من وعى يعى ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ مرتب على الاخبار بعلته تعالى بما يوعون مرادا به مجازاتهم به وقيل على تكذيبهم وقيل الغاء فصيحة أى اذا كان حالهم ما ذكر فبشرهم بالخ والتبشير في المشهور الاخبار بسار والتعير به ههنا من باب ﴿تحية بينهم ضرب وجيع﴾ وجوز ان يكون ذلك على تنزيلهم لانها كهم في المعاصى الموجبة للعذاب وعدم استرجاعهم عنها منزلة الراغبين في العذاب حتى كان الاخبار به تبشيرا واخبارا بسار والفرق بين الوجهين يظهر بأدنى تأمل وأبعد جدا من قال ان ذلك تعريض بمحبة نبي الرحمة صلى الله تعالى عليه وسلم البشارة فيستعار لامره عليه الصلاة والسلام بالانذار لفظ البشارة تطيبا لقبه صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ استثناء منقطع من الضمير المنصوب في فبشرهم وجوز ان يكون متصلا على ان يراد بالمستثنى من آمن وعمل الصالحات من آمن وعمل بعد منهم أى من أولئك الكفرة والمضى في الفعلين باعتبار علم الله تعالى أوهما بمعنى المضارع ولا يخفى ما فيه من التكلف مع ان الاول أنسب منه بقوله تعالى ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لان الاجر المذكور لا يخص المؤمنين منهم بل المؤمنين كافة وكون الاختصاص اضافيا بالنسبة الى الباقيين على الكفر منهم خلاف الظاهر على ان ايها الاختصاص بالمؤمنين منهم يكفي في الغرض كما لا يخفى والتونين في أجر للتنظيم ومعنى غير ممنون غير مقطوع من من اذا قطع أو غير معتد به ومحسوب عليهم من من عليه اذا اعتد بالصنعة وحسبها وجعل بعضهم المن بهذا المعنى من من بمعنى قطع أيضا لما أنه يقطع النعمة ويقضى قطع شكرها والجملة على ما قيل استئناف مقرر لما أفاده الاستثناء من انتفاء العذاب عن المذكورين ومبين لكيفيته ومقارنته للثواب العظيم الكثير

### سورة البروج

لاخلاف في مكيتها ولا في كونها اثنتين وعشرين آية ووجه مناسبتها لما قبلها باشتغالها كالتى قبل على وعد المؤمنين